

صداع وقطعة سكر

دانة عدنان حبال

الإهداء

إلى دمشقَ

التي أنهكني صُداغُ الوجعِ عليها و الحنينِ إليها
إلى روحِ أبي , أمِّي , زوجي , أطفالي
و كلِّ من وضع في جيبيني قطعة سكر ..

دانة عدنان حبال

<https://www.facebook.com/damas.is.the.soul/>

<https://www.facebook.com/dandon.syr.31>

دعوني أنام !

دعوني أنام ألفَ عام

ثمَّ أيقظوني

و أخبروني أنّ وطني قامَ من الحطام

و أنّ النور في أهله قتل الظلام

زفّوا إليّ خبر ميلاد السّلام

زغردوا على أحداقي و دعوهُ يرقصُ الحّمام

ثم بشّروني

أن لا جريحَ في بلدي و لا شهيد

أن لا معتقلَ في سجونهِ و لا شريد

أن ولىّ الطمع

مات الوجع

و أقبل العيد

حلاوة الرّوح

بات الوجعُ يا دمشق

لا يُبكيُنَا

صارَ الجرحُ فينا

لا يدمينا

جفت مآقينا

ماتت أمانينا

ذابَ السّكرُ الَّذي فينا

طاعونُ الغدرِ

ما عاد يُؤذينا

ما عاد يُميتنا شيءٌ

و لا يُحيينا

كثُرَت الطعناتُ , حتّى مكانها نسينا

حلاوة الرّوح اليوم بِضَعِ رُوحِ تُعطينا

يا شام

أشغل نفسي بكلّ شيء و باللاشيء

علّها تنسى الحنين ...

علّ الضحك يُطفئ الأنين ...

علّها تصبرُ على الفراقِ الحزين ...

لربّما يمضي الزمن سريعاً

و لا تغدو الدقيقة كالسنين ...

يا شام

لم يعد في الروح مكانٌ أمين ...

في كلّ زاويةٍ دمعة ..
قطرة دم .. أو طعنةٌ سكين ...
في كل نفسٍ أنة ...
غصة ... أو حرقه مسكين ...
يا شام طال البعاد طال الألم ...
ارحمي بالله عليكِ عينا لم تتم ..

غرباء

غرباء نحن هنا

نعيشُ على فئات الذكريات

على صدى أصواتهم ننام

و على بقايا ملامحهم نقتات

تقوى في البعد ذواكرنا

تضاعف الأحزان و الآهات

تذكرنا بتفاصيل صغيرة

تروي لنا قصصاً و روايات

نضحك أحياناً فرحاً

و نبكي شوقاً كرات و مرات

أيها الغائبون

هجرتنا في بعدكم المسرّات

أما أن لقلوبنا أن تلتقي

و تدفن للأبد هذي العذابات ؟

دمشقتي

بُحَّ صوتي يناديكِ أسمعين؟؟

جُنَّ نبضي يناديكِ أتصتتين؟؟

ملامحُ وجهي تغيّرت قليلاً

ألا زلتِ يا عشقي تذكُرين؟؟

صبيّةً مجنونةً

عاشت في أحضانكِ سنيماً و سنين

تقتنص فيهنّ أوقاتاً

لتعانق حاراتكِ العابقة بالياسمين

تحكي لكِ الحكايا

عن قلبهاً فرحاً كان أم حزين

تتنفسكِ عشقاً

و تتنفسين معها الضحك و الأنين

دمشقتي ..

ذبحوك اليوم من الوريد بالسكين

أبعدوني

و تركوني غريبةً أجترع مرّ الحنين

لكتني عائدة

بإذن الله إلى منزلي و ملجأَي الأمين

إلى ديارِي

إلى توأمي الروحيّ و نبضِ العاشقين

إلى قاسيون

إلى أرضِ الحضارة و مهدِ الصالحين

عاجل

بينَ العاجلِ و العاجلِ ...

امتلاّت بالدمِ الطاهرِ السنابلُ ...

حُرِّقَت مساجدُ و دُمِّرَت منازلُ ...

شُرِّدَت و هُجِّرَت و ذُلَّت عوائلُ..

جرحى يتامى ثكالى و أراملُ ..

بينَ العاجلِ و العاجلِ ...

لا ينامُ وطني من صوتِ القنابلِ ...

فمُدُّنُهُ و قُراهُ تُقْتَحَمُ بالجحافلِ...

تُنْتَهَكُ كلَّ يومٍ بالحدِّ القاتلِ ...

أيُّها العالمُ الجبانُ المُتخاذلُ ...

إن كنتَ لا تعرفُ !

فها أنا أقول لك ...

” هذا ما يحدثُ بينَ العاجلِ و العاجلِ ”

صُدَاعٌ و قِطْعَةٌ سَكَّرَ

صُدَاعٌ و قِطْعَةٌ سَكَّرَ

لَكُمْ أَنْ تَتَخِيلُوا الْمَنْظَرَ

صُدَاعُ الْحَنِينِ يَفْتِكُ فِي الرَّأْسِ

حَتَّى يَكَادُ أَنْ يَتَكَسَّرَ

و الْأَمَلُ بِالْفَرْجِ يَذُوبُ فِي الْقَلْبِ

كَقِطْعَةٍ مِنَ السَّكَّرِ

إِنَّهُ مَخْتَصِرُ شَعُورِي هَذَا الْمَسَاءِ

لَنْ أَكْتُبَ أَكْثَرَ ...

رسالة من لاجئ

هجرة لا شرعية

من قال إنها لا شرعية؟

يا من استبَحْتُمْ كُلَّ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ

لا تنطقوا بعد اليوم كلمة " شرعية "

أشرعي أن يستباح دمي و تُفَقِّأ عَيْنِيَا؟

أشرعي أن يُقْتَلَ طفلي بين ذراعِيَا؟

أن يأكلَ الجوعُ و العطشُ كُلَّ ما فيَا؟

أن تقفلَ في وجهي كُلَّ الدولِ العربيَّةِ؟

أن أقبعَ في خيمة أنتظر موعدَ المنية؟

أنا المذبوحُ بأسلحتكم " الشرعية "

أنا المدفونُ بأكاذيبكم " الشرعية "

إن كان في شرعكم قبري

فقد كفرتُ بكم و آمنتُ باللا شرعية

رسالة إلى لاجئ²⁸

سافر و اخرج من وطنك ..

اخرج من خوفك من شجناك ..

اخرج و تجاوز عن محناك ..

لكن لا تخرج من جلدك ..

لا تخلع ثوبك في بردك ..

لا تنس دينك

لا تنس خلقاً تُهديه إلى ولدك

لا تنس عمراً أفنته

أمك تعباً في تربيتك

لا تنس صلاتك و صيامك

فأمانة دينك في عنقك

لا تنسَ أنك لن تنسى
أعواماً زُرعتَ في خُلك
لا تنسَ أن تَرجِعَ يوماً
فالوطنُ رسالةٌ عَظْمى
لن تُكْتَبَ إلا بخطِّ يدِكَ ...

يسألون !

و يسألونني :

هل أنت من سورِيّة ؟

ألم يلمحوا قاسيونَ

شامخاً على كتفَيّا ؟

ما سمِعوا زغاريدَ حمائمها

ترقصُ في مقلتيّا ؟

ما تنقّسوا ياسمينها المعربش

بعشقي على يديّا ؟

سوريّةُ أنا بالفطرة

بلا حبرٍ و لا جنسيّة

هَلْ؟

و هل للياسمين عاصمةٌ غير دمشق؟

هل للحقّ سيفٌ بتّارٌ إلا في دمشق؟

هل للأعداء مقابرٌ على غير تراب دمشق؟

هل للشموخ صرخٌ عظيمٌ رفع في غير سماء دمشق؟

هل للبطولة مدرسةٌ رسخت بنيانها إلا في دمشق؟

و هل لنار الشوق مطفىٌّ إلا ماء دمشق؟

هل لأرواح البشر بلسمٌ إلا هواء دمشق؟

اعذروا قلّمي الصغير ما عاد يكتب إلا عن دمشق

ما عاد يذوب عشقاً إلا في أحجار دمشق

ما عاد حبره ينبع إلا على حروف دمشق

لحظةُ ضعف

أضعفُ أحياناً فأسألها...

يا شامُ هل سنرى الوجوهَ نفسَها عندما نعود؟؟

هل سنستنشقُ ياسمينكِ أم سنختنقُ بالبارود؟؟

هل ستتهجُّ أرواحنا بنوركِ أم سيعتريها البرود؟؟

يا شامُ هل سننتشي عندما نجتاز معابر الحدود؟؟

أم سنصعقُ مما سنراه و يفترسنا الجمود؟؟

احركِ رأسي بسرعة مراراً

أغمض عيني و افتحهما مراراً و تكررأ...

و أجيبُ عن كلِّ الأسئلةِ عوضاً عنها لأطمئنُ

فالقهرُ من مجردِ السؤالِ يجعلُ روحي تنن

نعم سنرى الوجوه نفسها إذا شاء
و سنتنفسُ عقبَ ياسمينها قبل الهواء
سيضيءُ نورُها أرواحنا كالقمرِ في السماء
سترقصُ قلوبنا عندما نجتاز الحدود
و لن نرى فيها إلا جمالها المعهود
ستبقى شامنا كما هي فاتنة
ستعودُ هادئةً مطمئنةً آمنة
ستعودُ لأن الله تولاها برحمته
و بسطَ عليها أجنحةَ ملائكته

القَمَرُ

القمرُ .. قمرُها ..

و كأنه يزدانُ حسناً في سماءها

و يجدُ حضنةً في فضاءها

يستكينُ على أكتافِ قاسيونها

و يبتسمُ فرحاً بعشاقها

يتنفسُ عبقَ ياسمينها

يقبُّلُ طُهرَ جبينها

يدعو لها بالخير

ثم يودّعها بشوقٍ للقائها

القمرُ ... قمرُ الشام

يفقدُ لونهُ وحنانهُ في غيابها

عانقنا يا قمرها ..

علّ أرواحنا تتنفسُ فيكَ هواءها

فتصبرُ قليلاً على هولِ فراقها

طفّاتي

أنا أكبر ...

و الطفلة في داخلي لا تكبر

أصبر ...

و شوقها لدفء الوطن لا يصبر

تشتاق فتُضنيني ..

تبكي و تُبكييني ..

تعبتُ بذاكرتي مراراً ..

كي تُوقظ حنيني ...

ترسمني كل يوم كزهرة ياسمين ..

تروييني قصص الطفولة من سنين..

ثم تكتبني واقعاً محفوفاً بالأنين ..

طفّاتي الصغيرة باتت تتعبني ..

أحياناً

أفكر أن أقتلها قبل أن تقتلني

ثم أعود لرُشدي

فأعذرها .. و أعذرنني

إنسان

أنا صوتُ الحقِّ يمثِّلني ..

أنا جرحُ الظلمِ يحطِّمني..

دمعةٌ مَوجوعٌ تُلْزمني ...

أن أصرُخُ رفقاُ يا زميني ...

أنا حرقَةُ تكلِّي تجعِّلني ...

أتمنّى قبري يبلِّغني ..

بالعجزِ حياتي تحكمني ..

بالضعفِ القهرِ يكبِّلني..

قلبي مكلوم لكّني..

لن أدع اليأس يقيدني..

او أترك حزني يهزمني ..

أنا أنتى حرة تنهكني ..

أصوات جراحك يا وطني..

من أجلك لن أصمت أبداً ...لن أجعل قهراً يغلبني ..

سأقبل تربتك العطرة ... فحمام الأموي خبّرنى ..

و أكحلّ عينيّ بنصرك ... أملّي بالله يصبرني ..

الشريد

انهكتُ قلبي المسافات يا وطني

أنا الشريدُ

مزقتُ روعي الجراحاتُ في زمني

ارجوك لا مزيدُ

أضناني الشوقُ الساكنُ بيني و بيني

في نرفِ الوريدُ

كفى غياباً ، كفى دمعاً مرّاً يا عيني

اقترب ايّها البعيدُ

أخجلُ

بتُّ أخجلُ أن أنامَ في سريري
و إخوتي في الوطن ينامون في العراء
أخجلُ إن سالت قطرة دمٍ من يدي
و جرحى سوريتي غارقون في الدماء
أبكي إن أنا عانقت أطفالي
و أمّهات بلدي أطفالهم باتوا شهداء
أختنقُ إن أنا ابتلعت لُقمتي
و اللاجئونَ في المخيماتِ بطونهم خَواء
احترق إن ابتسمت ..
أنكسر إن ضحكت ...
و أكره نفسي إن أنا لحظة
عن همّهم غفلت ..

يا ربي سامحني إن قصّرت ..

يا وطني سامحني إن قصّرت ..

قصة وطن

انفجار عنيف

قصف مخيف

دمع و رغيف

دم الشريف

هذي قصة وطن

بات ينزف منه التزيف

أمنية أخيرة

بالدمع أقسم أكتبُ كلماتي
بالشوق أقضي ليلاتي
بالقهر أبتلعُ آهاتي
بالخوف أنتظرُ مماتي
سوريّتي لا تلفظي رُفاتي
أحضنيه ما لم تضمّيني في حياتي
دفنيه جيّداً جسدي
أضناه ريحُ الغربة العاتي
قضّم البردُ أطرافه و سلّبني مسرّاتي
سوريّتي عديني أن أدفنَ على ترابك
و بعدها أعدك ألا أخاف مما هو آت

فضيحة !

سأفضحنا جميعاً .. سأفضح كل شيء
جدأنا العقيم في زمن بطش العسكر
انشغالنا بالقشور فقط و نبذ الجوهز
معاصينا نزواتنا شهواتنا التي لم تتغير
نسائنا العاريات و رجالنا لهنّ تتمختر
كذب خداع جود نفاق جبن بل أكثر
حقد كره و برود منه الجليد يتكسر
ما نفع دمع حارق إذا كان القلب قد تحجر؟
ما نفع قهر صارخ إذا الفكر منه لم يتفجر؟
كفانا نواحاً بكاءً جدالاً بسببه مجتمعنا تأخر
كفانا نعلق أخطائنا على كل شيء و لا نتذكر
”أن العيب في نفوسنا منها المنطلق و فيها المستقر“

قولوا لسوريّتي

قولوا لـ " سوريّتي " ...

حقائبي تنتظر و جواز السفر

في عينيّ ياسمينه و حجر

نسمة هواء و حبة مطر

أغاني فيروز و ألبوم الصّور

و فنجان قهوتي الذي انكسر

قولوا لها ...

لملمتُ أشياءي و جمعتُ أشلائي

و وقفتُ على الباب أنتظر ...

قولوا لها..

الأتأخر .. فالحزن فاق ما أتصوّر ..

لكن القلب على عتبات الأمل لن يتكسر ..

يا طوبى للشّام

قولوا عنها

منكوبةً محتلةً مهدومة

قولوا عنها

جريحةً حزينةً مكلومة

صفوها بكل صفاتِ البؤسِ و الشجنِ

أجزمُ أنكم لا تعرفون سيّدة الزمنِ

لا تدركون تاريخها المحفوفِ بالمحنِ

و انتقامها ممن أرادوا وسمها بالعار

فارتدّ إليهم كيدهم كُتلاً من نار

و تفتّح ياسمينها متحدياً الدّمار

إنها الشام كبيرة بأبنائها أيّها الصغار

إنها الحضنُ و الملجأ

إنها المنزلُ و الديار

منصورةٌ هي على مر الزمان ..

منقوشة بشقائق النعمان ..

لن تخضع يوماً للحرب ..

لن تركع لن تُهان ...

ففيها عبادٌ مستمسكون بحبلِ الرَّحمن

لا يضرّهم ما يحاكُّ لهم من أتباعِ الشَّيطان

و لا يثنيهم عن عزيמתهم دمعٌ و لا دمٌ و لا أحزان

و عنها قال النبي العدنان

يا طوبى للشام ...

يا طوبى للشام ...

يا طوبى للشام ...

مستودع الذكريات

كلّ ليلةٍ أنفضُ الغُبارَ عن المفتاح

أفتحُ مستودعَ الذكريات

أتسلُّ بهدوءٍ كي لا أوقظَ الجراح

أسمعُ صدى الضحكات

أنصتُ بشوقٍ إلى مناجاة الأرواح

أستنشقُ الياسمين

و أنتشي برائحة الليمون و التفاح

أرى أهلي و أصحابي ..

أعانقُ طيفَ أحبائي ..

أقبلُ رأسَ قاسيون ..

أقطعُ غصنَ زيتون ..

و أسرقُ بضعة لحظاتٍ من الماضي الجميل

ثمّ أقفلُ البابَ و أعانقُ مفتاحي الكليل

أصبرهُ بالعودةِ إلى الوطن

و يبشّرني بأنه ليسَ على اللهِ مستحيل

قمرٌ و بصرٌ

كل ما أريده اليوم ...

هو القمر ... و حدة البصر

طماعةٌ أنا .. أعرف ...

لكنني لا أريد إلا القمر و البصر ..

نعم أرومُ ذلك الكوكبَ المجهول ..

أُحلق إليه على عربةٍ من خيول ..

بيدي علمي ياسمينتي ..

فأجلس هناك وحدي على الحجر ..

و في كل شبرٍ من وطني أمعن النظر ..

هناك طفل يصرخ يستجدي قلوب البشر

و رجلٌ يهرب من رصاصة الموت المنتظر

دمار خراب أبنية تتهاوى و حجار تنكسر

لكن الشام تبقى هي نفسها الشام ..

مجرد النظر اليها يزرع في القلب السلام ..
يقهر الحزن يصرع اليأس و الاستسلام ..
ياسمينها يردّ الروح يداوي الجروح و الآلام ...
أعشقتك يا سيدة القلوب ...
و الشوق اليك
جعل خيالي خصباً
و قتل فؤادي حباً

دمشق و الياسمين

كلمتان فقط

كفيلتان بدرجة الحروفِ على أصابعي

صانعةً من النارِ كرات

دمشق و الياسمين

ما إن أكتبُهما أو أنطقهما

حتى يستفيقَ في داخلي مارِدُ الكلمات

تزدحمُ الأبجديةُ في مخيلتي

تنزاحمُ الأمانى

يمتزجُ الصمتُ بالدمعِ بالضحكات

أيا دمشق العشق

متى تطردين السحابة السوداء ؟

متى تزدهي بالياسمينِ النقيِّ غاباتكُ الغناء ؟

متى تلفظينَ رائحةَ النارِ و البارودِ من الهواء ؟

متى تقهّرين الموت و تعلنين الولادة
و الله لا يليقُ الحزنُ بموطنِ السعادة
لا يليق اليأسُ بسيدةِ الحزم و الارادة
أنا أعرف أنك قوية شامخة عنيدة
لا تكسر جبروتك المظالم أيتها العنيدة
فانهضي من الرّكام و اسحقي الظلام
و انسجي من الفجرِ نوراً يكتسح الظلام
يطفئ عيون المجرمين يحرمهم المنام
يشفي قلوبَ عشّاقك يداوي لهم الآلام
استعيني ربّ الأنام
وكّلي أمرِكِ إليه و انهضي يا شام

رحل أبي

كلمح البصرِ رحلٌ ..

كطيفِ نجمِ أفلّ

ملاً غيابه بالدّمعِ المُقل

بعد اليوم لمن أقول أبي ؟

من ذا الذي لن يردّ مطلبي ؟

من يدلّني من ينصّحني ؟

من يقسو عليّ ثم يحضنني ؟

كيف سأعود إلى البلدِ يتيمة !

أحضن كرسية بروحِ سقيمة !

أعانق نظاراته أتخيّل عينيه وراءها

أقبل كتبه فأصابعه مرّت عليها

أشرب من كأسه المفضّل ماءً ممزوجاً بدمعي

أتصفّح كتبه و مقالاته و كأني أناقشه فيها

أقرأ المسودات التي كتبها بخطه كي يطبعها

هل سأحتمل كل هذا ؟

يا إلهي ليس لي إلاك , مجرد التخيل يجعلني أنهار

أعني على قهر قهري إنك القوي الجبار القهار

و ارحم أبي و اجعل قبره جنةً و برداً و انهار

يعيشُ فيَّ

لا أعيشُ في وطني

لكنّه في روعي يقطن ..

لا أسكنُ حاراته

لكنّها في ضلوعي تسكن ..

لا أعانق ياسمينه

لكنّه من عناق روعي تمكّن ..

فارقته لم يفارقني ..

عائبتّه أبا أن يعاتبني..

أدرك جيداً أنّه الآن ينتظرني ..

لأعودَ فيفتح ذراعيه و يحضنني..

فوطني الحنون لم و لن يخذلني ..

صفحة من كتاب

لستُ إلا صفحةً في هذا الكتاب
دمعةً وسط كمِّ هائلٍ من العذاب
أو ربما حرفاً شريداً اختطفه الغياب
ذرةً ملحٍ من دموعٍ من فقد الأحاب
من أكون بدونك يا دمشق
مغتربةً أنا أطرق يومياً على الأبواب
أسألُ القاصي و الداني
عن البيوت عن الشجر عن الأصحاب
فلا أجد إلا جواباً واحداً
ابقي مكانك فوطنك ينهشه الخراب
ليس فيه إلا الحزن و التعب
و ليس له منجدٌ و رحيم إلا ربّ الأرباب

ليتك تنطق !

ليتك تنطقُ يا وطني

ليتك تنطق

ليتك تُخرسنا جميعاً

و علينا تبصق

تاجرنا باسمك أعواماً

بلا حجة و لا منطق

و الآن جننا نحرّرك بعد أن سجنّاك

و نداويك بعد أن بأيدينا جرحناك

تأخرنا يا وطني نعلم

و لا زلنا نكرّر أخطائنا المقيتة

ليتنا نعتبر و نفهم

حُرُوفِي

لم أعد أستجدي حروفي

هي اليوم تستجديني

لم أعد أنبض بها

هي التي تنبض بحيني

هي تتعلق بأصابعي و تستنشق ياسميني

تتراحمُ تتناغمُ تعزفُ نفسها لحناً من أنيني

حروفي اليوم تكتبني ترصيفني تُبعثرني ترميني

حروفي اليوم تشتاقك سوريا

و بشوقها تقتلني و تُحييني

هيا

هيا .. يا فؤادي

اقهر القهر

كالشمس كُن في ساعة الظُّهر

اكبر في كل يوم دهر

بسرعة كالبرق كالسحر

لأراك ..

ذات صباح تحمل جواز سفر

و ترميني مع الرِّياح و المطر

في حضن وطن بعيد

لكنِّي أراه على مرمى حجر

أُصْرُخُ وَ يَصْرُخُونَ

هنا من أعماق الغربة أُصرخ

”مشتاقَةٌ لها“

يردّ صدى اصواتهم شوقنا لها أكثر ..

”متعطّشةٌ لمائها “

تجيب آهاتهم ماؤها بالدم قد تعكّر ...

”توّاقةٌ لهوائها“

تقول دمعاتهم هوائها بالدخان تكدر ..

”عبقٌ ياسمينها“

تصرخ أنّاتهم ياسمينها بالبارود تعطر ..

”حاراتها أحجارها “

اصمتي يا ابنتي فالحجر بالحق قد تدمر ..

” أهلها ناسها ”

آخ و آخ كل الكون منهم اليوم تنكّر ...

أصرخ بأعلى صوتي أن كفى

دعوني أراها كما أتصوّر ...

دعوها ببالي جنّة مزينة

بالباقوت و المرجان و المرمر ..

يتهامسون يتغامزون و يبتعدون

كي لا يزيدوا همي أكثر .

ابتلع حرقتي و أمضغ ما تبقى من كلامي

إلا قول ” الله أكبر ”

سُتْرَجِعُ وَ سُنْرَجِعُ

وطني يا دَوّامةَ العشقِ و الياسمين
يا قُبلةَ القمرِ و النجومِ على الجبين
يا جرحاً عطراً بالمسكِ و الرياحين
يا لحناً يعزفُ على أوتارِ الرّوحِ يسببها
يا دمعاً يحفرُ شبكيّةَ العينِ يدميها
يا غيماً يطرُ في الجوارحِ عشقاً يرويها
يا ألماً ينخرُ كُلّ يومٍ في العظامِ يُشقيها
يا بلسماً تنتظرُ الجراحُ هواءه ليشفيها
و طني يا قصّةً بالتّورِ و النّارِ ممزوجة
بالغارِ سُنكُلُ و تُرْفَعُ راياتك
يا حكايةَ الدّمِّ و الدّمعِ و الأهزوجة
سَنطردُ الظلمَ مدحوراً عتباتك

وطني ..

ستبقى موطناً للعشق و العاشقين
و سيتوقف في قلوبنا نرفُ الحنين
عندما نحضنُ غداً تربتكِ الطاهرة
و تعودُ ربوعكِ كما كانت زاهرة
سنحتسي قهوتنا الشامية في الحديقة
و نوشوش بعشقِ الياسمينِ العتيقة
و نثرثر مع الأمِّ و الأختِ و الصديقة
سنرجع يا وطني و سنرجع ..

هل تفهمني ؟

نحن في حرب

و الحرب تحتاج سلاحاً

احمل سلاحك و اتبعني

احمل سلاحك هل تسمعني ؟؟

سلاحك في وجه عدونا

لا تقتلني..

سلاحك صوتك ..

سلاحك رصاصك ..

سلاحك قلمك ..

سلاحك فقط

في الحقّ و لأجل الحقّ

أخي السّوري ... هل تفهمني ؟

أمي

وسط الزحام ...

في غمرة المتاعب و الآلام

تتسلل إلى أنفاسي المنهكة رائحة قهوة أمي

تقتحم روحي كالخيل الجامح

تطرد من حولها سائر الروائح

ترسم في مخيلتي وجه أمي الحنونة

ضحكاتها معاً دمعاتنا أفكارنا المجنونة

لم تكن أمي أطال الله عمرها

أماً ككلّ الأمّهات في نظري

كانت و لا زالت أختي و صديقتي

و البيت الآمن لسري

فنجان القهوة معها على شرفة بيتنا

كان عادة يومية

و اليوم أمسى مطلباً ملحاً لروحي

أصبح أمنية

صارت رائحتها حلماً

و بات مذاقها وهماً

و مجرد تخيلها غداً ألماً

اشتقت لكِ

يا ستّ النساء

يا نبع العطاء

حُلمِي

يا حُلمِي

كلّ لحظة تُدهِشُنِي أَكثَرَ

تُدهِئُنِي بِرؤْيَتِكَ تَكْبُرُ و تَكْبُرُ

كُنْتُ أَحْلُمُ بِسَكْنٍ و رَغِيفٍ

و اليَوْمَ أَحْلُمُ بِوِطْنٍ مَحْرَّرٍ

غربة

علّمتني الغربة
رغم أنّ يداً واحدةً لا تصفّق
لكنّها
قد تزرعُ بذرةَ خير
و تروي عطشَ طير
قد تكتبُ حرفاً
و ترسمُ شمساً
قد تمسحُ دمعة
و تُشعلُ شمعة
قد تفعلُ الكثير مما لا تستطيع يداً اثنتانِ فعله !

ثلاثية مغرب

الانتظار

ذلك الشبح الأسود الجاثم في المنتصف

ما بين الغربة و الوطن

ما بين البرّ و الغريق

الحنين

ذلك الوحش الكاسر القابع في الوسط

ينهش من قلوب المنتظرين

على جانبي الطريق

الأمل

ذلك الطيف الأبيض المكسور إلى نصفين

نصفه في الجنة

و النصف الآخر في الحريق

ماذا عن ؟

ماذا عن شوقٍ بحجم السماء

للحظةِ صفاء

لفنجانٍ وطنٍ على شرفةِ المساء ؟

ماذا عن ذكرى لا تُعاد

عن مسافاتٍ و بلاد

و فرحٍ قُتِلَ و أعلن الحداد ؟

ماذا عن سؤالٍ بلا جواب

و سطرٍ بلا كتاب

و سجنٍ موصلٍ بألف ألف باب ؟

ماذا عن [ماذا عن] ؟

سورِيَّةُ أَنَا

أنا دمشقيَّةُ العشقِ حمصيَّةُ الهوى
عطشُ فؤادي للحبِّ في حلبَ ارتوى
بأمواجِ شاطئِ اللاذقيَّةِ جُرحي انطوى
و بالشوقِ لإدلبِ الخضراءِ قلبي اكتوى
تحت جناحِ ناعورةِ حماةِ حُزني انضوى
عنبُ حنيني في كرومِ درعا استوى
لديرِ الزورِ اشتعلَ قلبي من الجوى
و عن حجارةِ السويداءِ أرهقني النوى
سورِيَّةُ أَنَا

اسمي لكلِّ حروفِ بقاعِ بلدي احتوى

و أنت تتنفس

و أنت تتنفس
لا تنس أنك على قيد الحياة
و أنت تسبح في أفكارك
لا تمسك طوق النجاة
و أنت تحلم
أشعل في عتم واقعك مشكاة
أرسم لحلمك جناحاً
دعه يحلق في سماه
إليك سيعودُ حتماً
فأنت الذي من روحه سقاه
و أنت الذي آواه ضعيفاً
كبره و رباه
هو ليس خائناً
نحن أحياناً لا نغني على ليلاه .

لا جديد !

لا جديد ..

سوى أننا عوضاً عن الدمعِ نبكي صديد
القلبُ صار بعد الجروح كتلةً من حديد
و احتلَّ شامنا موتٌ و قصفٌ و بواريد

لا جديد ..

إلا أنّ الدّمّ بات يصبُّ في بردى

و هجر الوريد

الياسمين غضبَ منذ أعوام

و مزّق ثوب العيد

و قاسيون طردَ العشاق

قتلَ الأشواق

و أحرق المواعيد

لا جديد في بلدي فهل لديكم يا أمّة العربِ أيّ جديد؟

هل لديكم ضميرٌ و ليد ؟

أو بادرة عقلٍ رشيد ؟

أبجدية

الدّالّ و الشّين و الميم و القاف
هذي الحروف هي أبجديتي
منها ينطلقُ إلهامي
و تنسكبُ سجيّتي
و لئن سألتُموني عن أمنيّتي
سأجيب أن تكونَ فيها حياتي
قبل منيّتي

لحظة تعب

إيّاك أن تحلم
في زمنٍ يُصدر الأرواح
يذروها مع الرّياح
لا ممنوعٍ فيه و لا مباح
إيّاك أن تحلم
في وطنٍ تربتهُ دماء
أبجديتهُ فناء
لا أرضٍ فيه و لا سماء
إيّاك أن تحلم
في غربةٍ أحضانها موت
أنيابها موت
لا هدوءٍ فيها و لا صوت

مجنونة

إني مجنونتك يا دمشق

طفلتك المقتولة بالعشق

و عصفورتك المذبوحة بالشوق

أقولها بحبر لا يكتب إلا الصدق

إني أتفلسك

حتى لو كنت أنا في الغرب

و أنت هناك

في أقصى أقصى الشرق

اذكريني

دمشق اذكريني

إن جئتك يوماً فاتحةً ذراعِي

لا تخذليني

إن عانقت ياسمينك النازف حينها

لا تمنعيني

إن تغيرت ملامحُ وجهي قليلاً

لا تنكريني

أنا المقتولة أصلاً بعشقتك بالعتب

لا تقتليني

ما كان البعدُ يا صغيرتي اختياري

لا تلوميني

ما اخترت فراقك و لا قبلتُ أن
أقتلَ بحنيني

لكن قدر الله و ما شاء فعل
فأرجوك اقبائني

يا دمشق اذكريني و إن طال الغياب
لا تنسيني

بلا موت

ستظلّ كلماتي عنك بلا صوت
حتى يهجر ربوعك شبح الموت
وقتها فقط سألحّنها و أغنيها
سأنشدك قصيدة كثرت معانيها
يا وطني يا لون العشق و الحنين
ستخلع عنك عباءة الدمع الحزين
و تطير بنا إلى حارات الياسمين
تراقص قلوبنا تنتزع منها الأنين
أنت تحبّنا يا وطن ..
و بأرواحنا لن تستهين

أَمَلٌ

سيظل قلمي يكتب عن الأمل
هو ليسَ شمعةً قد تذوب
أو نجماً قد يقالُ عنه أنه أقلُّ
هو الحياةُ في رحمِ القلوب
هو كوكبٌ دُرِّيٌّ في عتمِ المقلِّ
هو روحٌ تبقى مع المؤمن
تعيشُ معه و ترحلُ إذ رحلُ
يقينٌ هو باللهِ نبغُ من الإيمان لا ينضب
لا تلوموني بعد اليوم
إن أنا عاندتُ يأسكم
و تحديثُ دمعكم
و غرّدتُ رغم جراحكم
عن صديقي " الأمل "

علمتني دمشق

علمتني دمشق كيف أعشق العشق

كيف أكتبُ على جدرانِ الشوقِ شوق

كيف أرتجفُ برداً

ثم أحترقُ دفناً

عندما تسري حروفها في دمي برفق

علمتني ما الحنين

ما الأيامُ ما اللحظاتُ ما السنين

ما معنى أن يشعل القلبُ شمعةً أملُ

في عتمةِ الحزنِ الدفين

حررت في داخلي الحلمَ السجين

على الطّريق

على الطّريق ...

من بين احضان الحريق

نَفْسٌ عميق ... جرحٌ سحيق ..

و حنينٌ الى البيت العتيق ...

علمٌ يزين احلام الغريق ...

يرجوه أن لا يستفيق ..

بانتظار الوصول للمكان المنشود ...

علنا نبقى فيه أبداً للغربة لا نعود ..

تقف السيارة تطفئ محركها الجحود..

”وصلنا سيدتي“ يقولها السائق ببرود..

تَباً .. أَلن تَسْتَطِيع مَتَابَعَةَ الطَّرِيقِ ...
إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ... فَتَدَاوِي الْجَرَحِ السَّحِيقِ ..
عَبَثاً أَكَلَمَ فَوَادِي الْغَرِيقِ ...
فَالسَّائِقُ غَابَ وَ تَرَكَنِي مِنْ حَلْمِي أُسْتَفِيقُ ...
لَأَعَانِقَ عَلْمِي وَ حَلْمِي
وَ أَعُودُ أُدْرَاجِي إِلَى الْحَرِيقِ

لن يقتلوه

سرقوا حروف الأبدية ليكتبوه

نهبوا ألوان القزح ليرسموه

انتزعوا حجارة قلاعه ليبنوه

فقتلوه .. تباكوا عليه و كفنوه

حملوه على أكتافهم و سرّا دفنوه

ثمّ نعوه

أولئك الذين بالرّخص للنّخاسين باعوه

بعدهما بالوطن " الأمّ " وصفوه

باعوه و باعوا أمّه و أبوه

داسوا عليه بأقدامهم حطّموه

نسوا أنّهم لن يحصدوا إلا ما زرعه

و أن الوطن لا يموت حتى لو نحروه

ألا ليت

ألا ليت كلّ الطرق توصل إلى دمشق
و كلّ الأبواب تُفْتَحُ على حارات دمشق
ليتّ الهواء كلّهُ معطّرٌ بياسمين دمشق
و الماء لا ينبع إلّا من فيجة دمشق
ألا ليتّ كلّ مدن العالم دمشق
علّنا نشفى من عضال الشّوق

أنتِ الأولى

دمشق أنتِ الأولى ...

في ضجيج أصواتك

كانت صرختي الأولى

مع خطوات أطفالك

كانت خطوتي الأولى

مع أحلام شبابك

عشت أحلامي الأولى

و مع حكايات عشاقك

كانت حكايتي الأولى

عشت فيك الشباب و المراهقة و الطفولة

و الآن لا أرتجي إلا أن أعيش فيك الكهولة

فتكونين بذلك الأخيرة إضافة لكونك الأولى

سقط من القصيدة

كالحرفِ سقطَ من القصيدة

كالصفحة الأولى من الجريدة

حينما تغدو وحيدة

كالخيلِ يلفظُها مضمار السباق

تمضي تائهة شريفة

كالليلِ أفلت كل نجومه

إلا نجمةً وليدة

كالعودِ قُطعت أوتاره

و لم تستبدل بجديدة

أجترعُ كأسَ غربتي علقماً

كلما ظننته نقصَ

أراه يفيضُ المزيداً !

في المنتصف !

عالقون نحن في المنتصف

في حاضرٍ مقتولٍ بالجمود

ما بين ماضٍ لن يعود

و مستقبلٍ غامضٍ مسدود

لا نحن قادرون على السير إلى الوراء

و الشمسُ تتوعدنا بالحريق

إن خطونا للسماء

كل أحلامنا راحت هباء

كانت ثغاء

ماتت في ليلة سوداء

ما عاد لها صوت أو ضياء

أخبروني ما معنى طموح ؟
ما نفع الجموح ؟
كيف يمكن أن ندوس على الجروح ؟
كيف نمضي ؟
كيف نحيا ؟

و الممنوعُ قتل كلّ مسموح !

لا تطلبوا منّي التفاؤل

لا ترهقوني بالتساؤل

إن لم نقل مات الفرح

فانقل أنّه في تساؤل

حقيبة سفر

أخبروا دمشق أنني أسافر إلى غيرها
بحقيبة فارغة إلا من الثياب
بلغوها أن حقيبتني إليها لا زالت تنتظر
مثقلة بالحنين و العتاب
قابعة هناك في زاوية روعي
تشكو مرارة البعد و الغياب
اهمسوا في أذن ياسمينها
أن السفر إلى غيرها سراب
و أنها هي فقط الحقيقة
منها المنطلق و إليها الإياب

لن تنسى

كيفَ للأَيَّام أن تنسيك

جرحاً في الرّوح يُدميك

وطناً كان يأويك

يعانقُ كلّ ما فيك

ياسمينهُ يسبيك

قاسيونهُ يشفيك

و حاراته في بحرٍ من العشق ترميك

تُضحكك و من فرط الضّحك تُبكيك

سترجعُ يوماً

فغير ماءه لن يرويك

و غير حضنه لن يدفئك , لن يرضيك

سامحيني

سامحيني سوريتي أنا لا أملك دواءً لوجعك
و لا في يدي منديلٍ سحريٍّ يجفف دمعك
ليس معي إلا قلمٌ صغيرٌ و أبجديةٌ صماء
كلمات يتيمة أبعثرها كل يومٍ في الهواء
تبعثرني تخنق روعي و تعكر دمي بالدماء
تطرحني أرضاً تارةً و ترفعني أخرى للسماء
سامحيني يا صغيرتي ...

أعرف أن شعري المصفوف لا يفيدك
أعرف أنه لا يوقف النزف في وريدك
اعتبريه هدية رمزية في زمن المادة
وردة جورية في زمن السكاكين الحادة

اعتبريه قُبلةً على جبينك ..
أو سوارَ ياسمين في يمينك ..
أقبله مني أرجوك لا ترفضيه ..
اعرف أنك حنونة و لن ترميه ..
أحبك يا مهجة الروح ..
سامحي قلبي المذبوح ..
و اعذري صوتي المبحوح ...

مضى عامان

مضى عامان يا أبتى

و طفلتك الصّغيرة بعد لم تدرك

بأنك صرت بعيداً هناك في قبرك

و أن التراب قد حال

بين دموعها و صدرك

مضى عامان يا أبتى

جسدك هناك في البرزخ و روحك بعد لم ترحل

و الجرح لم يشفى و الشوق إليك لم يذبل

الظهر محنيّ كما القلب الذي عنك لا زال يسأل

ماذا بعد ؟

ماذا بعد ؟

هل سوف يتبع المطرُ الرّعد ؟

هل سيزهر على تربة الدّماء ورد ؟

هل سيعود إلى أحضاننا وطن المجد ؟

يا من لا زلتم على العهد

بالله عليكم أجيبوني ماذا بعد ؟

ماعاد في بلدي دماءً و لا سماء

ماعاد فيها ظلمةٌ و لا ضياء

و مات الصّدق بين جنبي الرياء

إذا ماذا بعد ؟

إلى متى يعزف الدمع لحن الموت في الحناجر ؟

موتاً حطّ رحاله ساكناً على أرضها ليس زائر !

أخذ من أخذ إلى السّماء و من تبقى قتل فيه المشاعر !

أيلول

في وداعك أيلول هذا العام.....
مرّت ببالي أيلولت العمر شاردةً كالغزلان
حبّات المطر الشاميّة تملأ الكون بعبق الحنان
ياسمينه وحيدة صغيرة تقبع في ذلك المكان
تغمزني بلطف أن لاتقطفيني لم يأن الأوان
صفعني الواقع فجأة بيدٍ باردة ...
أضاف إلى مخيلتي النيران الحاقدة
ترافقها بعنفٍ تلك القذائف الجاحدة
توقفي عن التغمّي بأيلول إنك للوعي فاقدة
صرخت به أن اصمت أيها البائس ...
ألم تشعر بالمطر اليوم في بلدي ???
ألم ترّ الياسمينه تنبت على يدي ???
أم أنك أصبحت ضدي مع المعتدي ??

اصمت أيها البائس ...

أيلول ذهب مخضباً بالدمع و الدّماء
ليعود محمّلاً بالخير والحب و العطاء
باذن الله ربي خالق الأرض والسماء

الفرق رصاصه !

يموتون قصفاً ..نموت قلقاً

يموتون جوعاً ... نموت قهراً

يموتون قنصاً ..نموت رعباً

يموتون غرقاً ...نموت عجزاً

يموتون سَجناً ..نموت حسرة

يموتون شنقاً ..نموت غصّة..

تموت أجسادهم مرّة واحدة وتبقى أرواحهم للأبد..

تموت أرواحنا ألف مرة ولا يبقى منها غير هذا الجسد..

ذلك الفرق بين سوريّ على أرض الوطن

وسوريّ منفيّ هناك خارج أسوار البلد

دمشق يا عشقي

دمشق يا عشقي و يا ألقى ...

يا أيتها الحروف التي ما ألبث أن أكتبها

حتى يفوح على أصابعي الياسمين ...

و تعيدني الذاكرة إلى تلك السنين ...

فيشتعل في قلبي الصغير الحنين ...

ينطلق خيالي إلى الماضي البعيد ..

و ينزف دمعي من أعماق الوريد ..

و أسافر ..

بكل جوارحي أسافر ..

إلى اللعبة و الأرجوحة و الضفيرة ...

إلى تلك الطفلة الصغيرة ...

التي كنتِ تعاملينها كأميرة ..

أتذكرين يا دمشق..

أتذكرين يا حبيبيتي ...

كم مرة مسحتِ دموعي بحاراتك العريقة ...

كم مرة طيبتِ خاطري بأشجارك العتيقة ..

كم و كم أذهبتِ حزني بأنفاسك العميقة ...

كان لي الكثير من الأصدقاء

و لكنك كنتِ و لا زلتِ خير صديقة ...

على هامش الصداع

صرخة أنثى شرقية

كم أكره كوني شرقية
لا أملك من أمري إلا
بضع قراراتٍ وهمية
أختار أثاثاً و بخوراً
و أموراً أخرى "مصيرية"
تقبض أحلامي الوردية
كفّ سوداءٍ ذكورية
تغتال طموحاً مولوداً
في عمق الروح الأزلية

تبتاعُ الأنثى في سوق
تحت مسمّى الزوجية
ينقلب القفصُ إلى سجنٍ
في ظلّ غياب البشريّة
في ظلّ المجتمع الذكريّ
و تحت جناح الرجعيّة
يتكّنّى بإسلام قشريّ
شوّه جوهره بهمجيّة
لم تسلّم من يده أحاديثُ
أو آياتُ قرآنيّة
مهلاً يا سلطان الشرق
يا تاج الإنسانيّة

لا تبدأ بالشتيم و تطلق
أحكاماً لا شرعية
كلماتي لا تعني كفراً
بل صفة خذ عبودية
صرخة قهر في ذكر
" بيده صكوك الحرية "
دين محمد منك بريء
و الفطرة الإسلامية
أما عني لن أستسلم
أو أنسى أني عربية
ابنة عائشة و خديجة
و بيدي تابوت الجاهلية

صباحُ الخير !

صباح الشرق يطحنُ "حريمه" بالأغلال

و عقد الزواج الذي تحوّل إلى احتلال

صباح العيب عليكِ سيدتي و له حلال

له مباحٌ و مسموحٌ و عليكِ ألف محال

صباح القهر صباح الحزن و خيبة الآمال

صباح الشؤم حواء و صباح الفتح للرجال!

صباحٌ اهجري به اليأس واصمدي كالجبال

قولي لا للقيد لا للظلم لا للدمع على الأطلال

نعم للعمل فأنت الأمّ , أنت مربية الأجيال

الفهرس

3.....	دعوني أنام
4.....	حلاوة الروح
5.....	يا شام
7.....	غرباء
9.....	دمشقتي
11.....	عاجل
12.....	صداع و قطعة سكر
13.....	رسالة من لاجئ
14.....	رسالة إلى لاجئ
16.....	يسألون!
17.....	هل ؟
18.....	لحظة ضعف
20.....	القمر
22.....	طففتي
24.....	إنسان
26.....	الشريد
27.....	أخجل
29.....	قصة وطن
30.....	أمنية أخيرة
31.....	فضيحة!
32..	قولوا لسوريتي

يا طوبى للشام.....	33
مستودع الذكريات	35
قمر و بصر	37
دمشق و الياسمين ...	39
رحل أبي	41
يعيشُ فيّ.....	43
صفحة من كتاب	44
ليتك تنطق	45
حروفي	46
هيا	47
أصرخ و يصرخون	48
سترجع و سترجع	50
هل تفهمني.....	52
أمي	53
حلمي	55
غربة	56
ثلاثية معترب.....	57
ماذا عن ؟	58
سورية أنا	59
و أنت تتنفس	60
لا جديد	61
أجدية	62
لحظة تعب	63
مجنونة	64
أذكريني	65

67.....	بلا موت
68.....	أمل
69.....	علمتني دمشق
70.....	على الطريق
72.....	لن يقتلوه
73.....	ألا ليت
74.....	أنت الأولى
75.....	سقط من القصيدة
76.....	في المنتصف
78.....	حقيقية سفر
79.....	لن تنسى
80.....	سامحيني
82.....	مضى عامان
83.....	ماذا بعد؟
84.....	أيلول
86.....	الفرق رصاصة
87.....	دمشق يا عشقي
89.....	على هامش الصداق
90.....	صرخة أنثى شرقية
93.....	صباح الخير

إِنَّهُ لَيْسَ كِتَابًا
وَلَا دِيْوَانَ شِعْرٍ
هُوَ أَرْجُوْحَةٌ دَمَشْقِيَّةٌ
مَعْجُونَةٌ مِنْ سِحْرِ
هُوَ دَفِينَةٌ رُوْحِي
غَطَاءٌ لَهَا وَسِتْرٌ

دانة عدنان حبال

